لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

رائي القدر

بتاريخ / ١٩ رمضان ١٤٤٥ هـ الموافق: ٢٩-٣ - ٢٠٢٤

خطبة الجمعة

(رائي القدر)

الحمد لله الكريم البر أحمده سبحانه بلغنا العشر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقسم بالليالي العشر وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير البشر صل الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الغرر.

وبعد أيها الأبرار:

اتقوا الله تعالى القهار واسعوا إليه بالطاعات فهو الغفار لا سيما في هذه الليالي القادمة من الشهر فاغتنموها بكل بر واعملوا فيها كل خير ولنتسابق فيها إلى المسار ولنحذر فيها من كل ضار من فرط فيها أنغر ومن تكاسل فيها أنضر خير ليالي السنة على مر الدهور هي الليالي العشر المختصة برمضان من بين الشهور عن أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر من حُرمها فقد حُرم الخير كله ولا يُحرم خيرها إلا محروم" [رواه بن ماجة وحسنه الألباني]

فسارعوا إلى المغفرات بكل جسار وبادروا إلى المكرمات بكل مسار: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: ٢٦]

فهذا حق ما سارع فيه الحاسر وأولى ما شمر فيه المشمر.

أيها الأخيار:

كان نبينا ﷺ البر الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يجتهد في ليالي العشر غاية الاجتهاد في البر فكان يحي ليله بالصلاة طولًا بلا قصارا وبقراءة القرآن بختماتٍ مكررة وبذكر الله بقلبه ولسانه وجوارحه المطهرة وكان اجتهاده شاملًا أنواع البر حرصًا على اغتنام الأوقات الفاضلة في العشر وطلبًا لليلة القدر وما فيها من الثواب والأجر فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره" [رواه مسلم في صحيحة]

يا رائي ليلة القدر لا تغفل عن تذكير أهلك بالبر وأولادك بعظيم الأجر ومدارستهم بفضل هذه الليالي العشر وترغيبهم بعمل الخير وإيقاظهم لقيام لياليه إلى الفجر وترك المسلسلات وضياع الأوقات عسى أن ينالوا رحمة الغفور ويدرك العمل المبرور، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره كنايةً عن الجد والاجتهاد وتركه الأهل والمضاجعة قالت: شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله" [متفق عليه]

ولنحرص أيها الأبرار أيها الصوام على قيام ليال العشر وبذلك قطعًا سندرك ليلة القدر ولنجتهد فيها فإنا لا ندري أي ليلة يكتبنا الله تعالى من العتقاء في هذا الشهر فلنغتم ما بقي من الليالي حتى نُكتب فيها من السعداء العتقاء الأبرار فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله عَزَّوَجَلَّ عند كل فطرٍ عتقاء وذلك في كل ليلة" [رواه بن ماجة وصححه الألباني]

أيها البررة:

لعظيم فضل ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها سورةً كاملة باسم القدر ذكر هذه الليلة فيها وكرر دلالةً على فضلها وتفخيمًا لشأنها فهي ليلةٌ نادرة وبين ما يكون فيها من كثرة تنزل الملائكة البررة وذلك لكثرة بركتها على عموم البرية وهي ليلةٌ يقضى فيها القضاء والقدر وهي سالمةٌ من كل آفةٍ وشر فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ١-٥]

كما أشاد الله بفضلها ونوه ببركتها في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان: ٣]

ومن بركتها أنزل الله أفضل الكلام على أفضل الآنام في أفضل الليالي بأفضل مضمونٍ مع أفضل الأعمال فهذه درةٌ قد اجتمعت فأين أنت منها؟ أغتنمها تنال الأجور وتدرك الحبور ليلة القدر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ٤]

أي من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمرٍ حكيمٍ من الرحيم البر فاغتنمها بالصلاة والذكر والقيام وفعل الخير فمن جاد فهو السعيد الظافر ومن حُرمها فهو المغبون الخاسر.

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ عملها وصيامها وقيامها وليس في تلك الشهور ليلة القدر.

أيها المؤمنون ذوو الأبصار:

من يرجوا مغفرة الله والنقاء والصفاء من الكدر فليجتهد من رمضان في العشر الأخير أكثر مما كان مؤمنًا محتسبًا بذلك الأجر فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" [متفق عليه]

ومن هدي رسول الله ﷺ سؤال الله تعالى العفو في هذه الليالي الفاخرة وذلك في الدعاء وفي السجود وفي جميع الأوقات الفاضلة النادرة فقد سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: تقولين اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني" [رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الألباني]

وهذا الدعاء من أجمع أنواع الأدعية فدع عنك التنطع قال العلامة بن رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملًا صالحا ولا يرون لأنفسهم حالًا ولا مقالا فيرجعون إلى سؤال العفو بمعنى أنهم يتواضعون ويعترفون بتقصيرهم بحق ربهم يخافون أن لا تُقبل أعمالهم فيسألون العفو من ربهم حتى يجبر نقصهم، اللهم أجعلنا من المقبولين ولا تجعلنا من الخاسرين المردودين أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز القهار أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من الأغيار وأشهد أن محمد عبده ورسوله القدوة البار صل الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأخيار.

أما بعد:

فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله الجبار فإن تقوى الله خير الزاد ليوم القرار.

معاشر المؤمنين البررة:

شرع نبينا ﷺ الاعتكاف فإن ذلك أرجى لإدراك الليلة النادرة وأعتكف النبي ﷺ ولم يترك وأعتكف أصحابه وأزواجه معه وبعده فعن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ أعتكف العشر الأول من رمضان ثم أعتكف العشر الأوسط في قبة تركية قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ثم أطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه فقال: إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الأوسط ثم أوتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف" [متفق عليه]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عَزَّوَجَلَّ ثم اعتكف أزواجه من بعده" [متفق عليه]

عباد الله:

أخفى الله تعالى ليلة القدر حتى يجتهد العباد بالذكر وتلاوة القرآن والمثول بين يدي الله في هذه الليالي العشر يقول النبي ﷺ: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان" [متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]

أما أحوال السلف في هذه العشر أيها المؤمنون فإن أحوالهم من أعجب ما يكون.

أيها المؤمنون:

يمضي أيام العمر فلنقتضي بسلفنا فلنغتم العشر ولنجتهد في إدراك ليلة القدر حتى تكون أرصدتنا بالملايين يوم الحشر وحسناتنا بالمضاعفات عند الميزان ومرور الجسر ولنا في سلفنا الصالح العظات والعبر، عن علقمة بن قيسٍ قال: بت مع عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقام أول الليل ثم قام يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيه يرتل ولا يراجع يسمع من حوله ولا يرجع صوته حتى لم يبقى من الغلس إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها ثم أوتر.

وفي حديث السائب بن يزيد قال: كان القارئ [أي في عهد عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ] يقرأ بالميئين يعني بمئات الآيات حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.

يا رجال الليل جدوا رب صوتٍ لا يُردُ لا يقوم الليل إلا من له عزمٌ وجدُ.

وكان السلف يغتسلون كل ليلة من لياليها لينشطوا كما كان يفعله النخعي وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاثٍ وعشرين وأربعٍ وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويتطيب رجاء ليلة القدر وكان ثابت البناني وحُميدٍ الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبان المسجد بالنضوح في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر.

وقال ثابت: كان تميمٌ الدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو إمام أهل حيه له حلةٌ اشتراها بألف درهم يلبسها في الليلة التي يظن فيها ليلة القدر.

قال سفيان الثوري: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض أهله وولده للصلاة إن أطاقوا ذلك.

عن علقمة بن قيسٍ قال: كان قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة فإذا دخل رمضان ختم في كل ثلاثٍ مرة فإذا دخل العشر ختم في كل ليلةٍ مرة.

وكان وكيع بن الجراح أي الرؤاسي يقرأ القرآن في رمضان في الليل ختمةً وثلثا يعني في الصلاة ويصلي مع ذلك اثنتي عشرة ركعة من الضحى ويصلي من الظهر إلى العصر وكان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أصابه الشلل النصفي يهادى بين الرجلين في المسجد وأصحابه يقولون له: يا أبى اليزيد قد رخص الله لك لو صليت في البيت فيقول: إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح فمن سمع منكم حي على الفلاح فليجبه ولو زحفًا ولو حبوا.

قال الحافظ بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن ليل عمر بن الخطاب كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر.

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليلٌ هل تعيش إلى الفجر فكم من صحيحٍ مات من غير علةٍ وكم من سقيمٍ عاش حينًا من الدهر وكم من صبيٍ يرتجى طول عمره وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري.

كان أبو اسحاقٍ السبيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: يا معشر الشباب جدوا واجتهدوا بادروا قوتكم واغتنموا شبيبتكم قبل أن تعجزوا فإنه قل ما مرت علي ليلة إلا قرأت فيها بألف آية.

وكان بعض الصالحين يقف على بعض الشباب العباد إذا وضع طعامهم ويقول لهم لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا اقتداء برسول الله ﷺ وعامة الصحابة الذين كانوا في العشر لا يأكلون إلا وجبة واحدة هي فطورهم

وهي سحورهم قال رجلٌ لإبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواءً فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

أيها المسلمون:

إن من مقاصد الصيام إدخال الفرح والسرور على قلوب الصائمين ولنتعاون في فزعتكم فرحةٌ لهم لسداد ديون الغارمين الذين أوقعتهم الحاجة تحت وطئت الديون ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]

اللهم اعنا على الصيام والقيام، اللهم اعنا على الصيام والقيام، اللهم أجعلنا ممن يدركون ليلة القدر، اللهم أرزقنا قيام ليلة القدر اللهم أرزقنا قيام ليالي العشر اللهم أعنا فيها على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا رب العالمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم أحقن دماء المسلمين في فلسطين وفي كل مكانٍ يا رب العالمين اللهم أجعل لهم فرجًا يا أكرم الأكرمين اللهم عليك بالصهاينة المعتدين فرق جمعهم وشتت شملهم اللهم إنا نسألك يا مولانا أن توفق أمير البلاد لما تحب وترضى وخذ بناصيته للبر والتقوى اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين.